وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت / كلية التربية العلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

المرحلة: الثالثة

المادة: الأديان المقارنة

مقدمة في علم الأديان

م. م. سعد محمد بشير

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦

مقدمة في علم الأديان

معنى الدين:

الدين لغةً واصطلاحًا:

الدين لغة: اسم عام يطلق في اللغة على كل ما يتعبد الله به، كما يطلق على معانٍ عدة منها: الطاعة، والخضوع، والاستسلام، والاستعلاء، والمُلْكُ، والسلطان، والجزاء والحساب، والعادة، والقضاء، والمذهب، والملة، والشريعة.

والدين جمعه الأديان، والدين الجزاء لا يجمع؛ لأنه مصدر كقولك دانَ الله العباد بدينهم يوم القيامة، أي يجزيهم وهو ديان العباد. قال سبحانه:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾.

والدين الطاعة: دانوا لفلان أي أطاعوه وفي المثل "كَمَا تُدينُ تُدَان" أي كما تأتي يؤتى إليك.

فهو مشتق من الفعل الثلاثي "دانَ" وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به:

- فإذا تعدى بنفسه، يكون: "دانَه" بمعنى ملكه وساسه وقهره وحاسبه وجازاه.
- وإذا تعدى باللام، يكون "دانَ له" بمعنى خضع له وأطاعه.
- وإذا تعدى بالباء، يكون: "دانَ به" بمعنى اتخذه دينًا ومذهبًا، أي اعتقده أو تخلق به، فالدين هنا هو المذهب والطريق التي يسير عليها المرء نظريًا وعمليًا.

فالدين كلمة عامة تشمل كل ملّة يدان بها، وهو في اللغة بحسب استعمال هذه الكلمة.

الدين اصطلاحًا:

توسعت دائرة الإشتقاقات الاصطلاحية لمعنى الدين، واختلفت اختلافًا واسعًا فقد عرّفه كل إنسان حسب مشربه وما يرى أنَّه من أهم مميزات الدين.

ويمكن القول أن كل دين يختلف عن الدين الآخر، ولا يعطي ما تعطيه الأديان الأخرى من مفاهيم، وباختلاف هذه المفاهيم تختلف تعريفات الدين بحسب معتقدات معرِّفيها وأَهوائهم، ومن الصعب إيجاد تعريف شامل يجمع كل الأديان.

ومن الملاحظ في تعريفات الدين أن هناك اختلافًا بين تعريفات الغربيين وبين تعريفات علماء المسلمين، فهو عند علماء الغرب خاضع لنظرة الشخص إلى ما يعتقد، بينما هو عند علماء المسلمين نابع من مفهوم الدين ومعطياته.

وقد عرّفه علماء المسلمين بتعريفات متقاربة في ألفاظها، متحدة في معناها، منها:

١. الدين وضع إلهي يرشد إلى الحق في الإعتقادات، وإلى الخير في السلوك والمعاملات.
٢. الدين وضع إلهي سائق لذوي العقول، باختيارهم إيّاه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل، وهو بهذا يعني الشرع الإلهي المُتلقى عن طريق الوحي.

٣. والدين هو الإعتقاد بوجود ذات غيبية علوية، لها شعور واختيار، ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعنى بالإنسان، اعتقادًا من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة، وفي خضوع وتمجيد، وبعبارة أخرى: هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة.

٤. والدين هو نظام له قوانينه وتقاليده وتعاليمه الخاصة، ويشتمل هذا النظام على مجموعة من القضايا والتصورات النظرية الاعتقادية، وهي التي تسمى **بالعقيدة**، إلى جانب مجموعة من الشعائر والطقوس التعبدية والممارسات السلوكية، وهي التي تعرف **بالشريعة**، ويتعلق هذان الجانبان، الاعتقادي أو النظري، والتشريعي أو العملي، بطاعة الفرد والجماعة، أو خضوعهم لموجود أو موجودات ذات طبيعة سامية مقدسة.

ويلاحظ أن تعريف الإسلاميين للدين مقتصرٌ على الدين المنزل وذلك لجعلهم كلمة (الإلهي) قيدا في جميع التعاريف تقريباً – أرادوا بذلك الدين الصحيح دون غيره.

يدل على ذلك تصنيف علماء الإسلام للأديان إلى صنفين:

أحدهما: أديان صحيحة: وهي الأديان الموحى بها من عند الله سبحانه وتعالى، والتي تطلب من معتنقيها أن يعبدوا إلهاً واحداً لا إله غيره، وتأمرهم بالتحلي بالأخلاق الفاضلة، وتلزمهم بجملة من العبادات والشعائر، وتنظم معاملاتهم وعلاقاتهم.

والثاني: أديان باطلة: وهي الديانات "الوضعية" أي التي قام بوضعها البشر–سواء أكانوا أفراداً أم جماعات– لسياسة الناس وتنظيم أمورهم، وسمى مؤرخوا الأديان من المسلمين الأمم التي تدين بالدين الصحيح (أهل الملل) وسموا معتنقي الأديان الباطلة (أهل النحل) ومن هؤلاء الشهرستاني (رحمه الله) في كتابه (الملل والنحل) وابن حزم (رحمه الله) في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) واعتبر الشهرستاني اليهود والنصارى والمسلمين من أهل الملل، أما الصابئة والوثنيون وعبدة النجوم والبراهمة فقد اعتبرهم من أهل النحل.

وفي علم مقارنة الأديان تظهر ثلاث مصطلحات تبدو وكأنها متداخلة مع بعضها البعض وهي: الدين، والأديان، والديانات.

– **فأما الدين** ، فهو الإسلام، قال الله سبحانه:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾.

وهو دين الاعتقاد والانقياد لله سبحانه وتعالى من آدم "عليه السلام" حتى رسول الله وخاتم أنبيائه محمد ﴿ﷺ﴾.

– **وأما الأديان:** وهو ما ذُكِر منها، فإنها تعود إلى الله سبحانه وتعالى، ويعنى بها الأديان الإلهية المنزلة من الذات العَلية عن طريق الوحي جبريل عليه السلام إلى من اصطفى من عباده لتبليغ رسالاته.

– **والديانات:** وهي ما أُنِّث منها، فإنها تعود إلى واضعيها من البشر أفراداً كانوا أم جماعات، ويعنى بها الديانات الوضعية والوثنية والتي لا تُنسب إلى الله سبحانه وتعالى.

كما أن هناك من الباحثين من يذكر كلمة سماوي بقوله (دين سماوي) أو (أديان سماوية)، وهذا القول بحاجة إلى مراجعة، إذ لا يصح منا القول – من الناحية العقائدية– هذا (دين سماوي) فالسماء مخلوق والإنسان

مخلوق، والمخلوق لا يرسل ديناً إلى مخلوق، والذي يرسل الأديان لهداية العباد إلى رب العباد هو الله –عز وجل– انما قالوا بذلك تشبيها لا تحقيقاً.

وقد قال مؤرخوا الأديان أن المعبودات لاعد لها ولا حصر إلا أنهم جعلوها تحت ستة مسميات هي:

أ. ما هو سماوي.

ب. ما هو أرضي.

ت. ما هو حيواني.

ث. ما هو بشري .

ج. ما هو جنسي.

ح. ما هو إلهي.

والمعبودات السماوية هي: (القمر، والشمس، والنجوم) ونحن نعبد الله سبحانه وتعالى خالق الأكوان ومدبرها؛ والله عز وجل لا يندرج تحت هذه المعبودات السماوية، لذا كان حري بنا أن نقول: (دين إلهي، وكتاب إلهي) ونسعى إلى تصحيح هذا المفهوم في معتقداتنا.

كما عرّف علماء الكلام الدين بأنه: ما شرعه الله سبحانه على لسان نبيه من الأحكام.

أما غير المسلمين فبعضهم يخصصه بالناحية الأخلاقية، كقول (كانت): "بأن الدين هو المشتمل على الإعتراف بواجباتنا كأوامر إلهية" وبعضهم يخصصه بناحية التفكير والتأمل، كقول "رودلف أيوكن": "الدين هو التجربة الصوفية التي يجاوز الإنسان فيها متناقضات الحياة " إلى غير ذلك من التعريفات التي نظرت إلى الدين من زاوية وتركت أوجهاً وزوايا عدّة، ومن ذلك المنهج الغربي الذي قام بإقصاء الدين عن مجالات التأثير الإجتماعي، بزعم أن الدين في تصورهم مرحلة زمنية في حياة الأمم تجاوزتها أوربا بفضل العلم ومعطيات العقل البشري ، لذلك وصف القاموس الفرنسي رجل الدين بأنه لا يصلح لفهم أُمور المعاش بسبب انقطاعه عن صحبة الناس، ويؤكد ذلك بعض مفكري الغرب مثل جيبو بقوله: "إن الدين لا علاقة له بشؤون المعاش".

والحق أن الدين:هو التسليم والإستسلام لله سبحانه وتعالى وحده، وعبادته بما شرَّعه على لسان أنبيائه (عليهم الصلاة والسلام) ، من العقائد والأحكام والآداب وكل شؤون المعاش، فهو منهج للحياة، وهو ملّة الإسلام، ودين جميع الأنبياء والمرسلين، فـ "الأنبياء أخوة لعلّات، دينهم واحد وأمهاتهم شتى" قال الله ﷻ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾، وهو دين التوحيد، وهذا يفيد أن النسب الحقيقي هو نسب العقيدة والإيمان وبه يكون التفاضل بالآباء.

الدين في القرآن الكريم:

ذكر بعض المفسرين أن الدين في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الأول: الإسلام: ومنه قوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ﴾.

الثاني: التوحيد: ومنه قوله سبحانه: ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾.

الثالث: الحساب: ومنه قوله سبحانه: ﴿ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ ﴾. أي حسابهم.

الرابع: الجزاء: ومنه قوله سبحانه: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾، وقوله سبحانه: ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾، وقوله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝١١ ﴾.

الخامس: الحكم: ومنه قوله سبحانه: ﴿ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ ﴾.

السادسِ :الطاعة: ومنه قوله سبحانه: ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ ﴾، قال ابن قتيبة: لا يطيعونه.

والسابع: العادة: ومنه قوله سبحانه: ﴿ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ ﴾.

الثامن: الملة: ومنه قوله سبحانه: ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾، أي: وذلك دين الملة المستقيمة.

التاسع: الحدود: ومنه قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾.

والعاشر: العدد: ومنه قوله سبحانه: ﴿ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ ﴾، أي: العدد الصحيح.

وقد الحق بعضهم وجهاً حادي عشر فقال: **والدين: القرآن:** ومنه قوله سبحانه: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾.

الفرق بين الدين والملّة،وبين الدين والشريعة.

أولاً: الفرق بين الدين والملّة.

الملّة اسم لجملة الشريعة، والدين اسم لما علية كل واحد من أهلها، يقال: فلان حسن الدين، ولا يقال: حسن الملّة، وإنما يقال هو من أهل الملّة. ويقال لخلاف الذمي :الملّي، نسبة إلى جملة الشريعة ،فلا يقال له: ديني، وتقول: ديني دين الملائكة، ولا تقول ملّتي ملّة الملائكة، لأن الملّة اسم للشرائع مع الإقرار بالله تعالى.

والدين ما يذهب إليه الإنسان ويعتقد أنه يقربه إلى الله تعالى، وإن لم يكن فيه شرائع، مثل دين أهل الشرك.

وكل ملّة دين وليس كل دين ملّة، واليهودية ملّة، لأن فيها شرائع وليس الشرك ملّة.

وإذا أطلق الدين: فهو الطاعة العامة التي يجازى عليها بالثواب مثال قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾.

وإذا قيد اختلفت دلالته. وقد يسمى كل واحد من الدين والملّة بإسم الآخر في بعض المواضع لتقارب معنييهما.

وأصل الملّة في العربية (الملّ) وهو أن يعدو الذئب على شيء ضرباً من العدو فسميت الملّة (ملّة) لاستمرار أهلها عليها، وقيل أصلها التكرار من قولك: (طريق مليل) إذا تكرر سلوكه حتى توطأ، وقيل: الملّة مذهب

جماعة يحمي بعضهم البعض عند الأمور الحادثة، وأصلها من الميلة وهي ضرب من الحـمى، ومنه المَلَّةَ: موضـــع النار، وذلك أنه إذا دفن فيه اللحم وغيره تكرر عليه الحمى حتى ينضج.

وأصل الدين الطاعة، ودان الناس لملكهم: أي أطاعوه ، ويجوز أن يكون أصله العبادة، ثم قيل للطاعة دين لأنها تعتاد وتوطن النفس عليها.

ثانياً: الفرق بين الدين والشريعة.

الشريعة هي الطريقة المأخوذ فيها إلى الشيء، ومن ثم سمي الطريق إلى الماء شريعة ومشرعة، وقيل الشارع لكثرة الأخذ فيه.

والدين ما يطاع به المعبود. ولكل واحد منّا دين، وليس لكل واحد منّا شريعة، والشريعة في هذا المعنى نظير الملّة إلا أنها تفيد مايفيده الطريق المأخوذ مالا تفيده الملّة.

ويقال: شرع في الدين شريعة كما يقال: طرق فيه طريقاً، والملّة تفيد استمرار أهلها عليها، فالشريعة هي أحد أقسام الدين.

فالإسلام بمجمله عبارة عن عقيدة واحدة وشرائع متنوعة نسخت اللاحقة منها السابقة حتى جاءت شريعة الإسلام العامة الشاملة فنسخت كل ما قبلها.

نظرية تطور الدين

حاول علماء الإجتماع والنفس دراسة الإنسان من جميع جوانبه، ومن بين هذه الجوانب مسألة الدين عنده وتطويرها ونشأتها وتأثيرها على الفرد والمجتمع، وقد ظهر رأيان أساسيان حول نشأة الدين عند الإنسان:

أحدهما: يقول إن الأديان أمور مستحدثة وأعراض طارئة على البشرية، ولقد بينت شواهد التاريخ خطأ هذا الرأي ، حيث إن التدين ظاهرة عامة يشترك فيها الناس جميعا.

والثاني: إن الدين كان موجوداً منذ بدء الخليقة بأشكال ولدوافع متعددة، وقد مرَّ الدين في نظرهم بمراحل مختلفة، كل مرحلة تتميز عن سابقتها بتطور المعارف الإنسانية، على أن نشأة الدين عند أصحاب هذا الرأي في المراحل جميعها كانت للحماية من الظواهر الطبيعية أو الحيوانية، أو لكسب منافع تعود على الفرد والمجتمع بالخير، وقد أسهم انتشار نظرية دارون التطورية وإيمان بعض العلماء الغربيين من علماء الأديان بهذه النظرية إلى ظهور نظرية التطور الدينية.

بطلان نظرية تطور الدين.

ثبت بالقرآن الكريم وصحيح السنّة والآثار أن الله سبحانه وتعالى خلق الناس حنفاء موحدين، مخلصين لله الدين، وفطرهم على التوحيد، وإن الشرك والضلال والإنحراف إنما هو شيء طارئ، حدث بعد أحقاب من الزمان، ولم تخلُ أمة ولا زمان على طول التاريخ البشري من دين ورسل وأنبياء يدعون إلى التوحيد، ويحذِّرون من الشرك.

قال الله تعالى:﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾.

وقال الله سبحانه: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾.

وقال الله سبحانه: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ﴾.

وقال عزَّ من قائل: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ﴾.

كما ثبت في صحيح السنة قوله ﴿ﷺ﴾ في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه تبارك وتعالى وفيه: "خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين".

فالدين الإلهي وعقيدة التوحيد الخالصة هما الأصل في حياة البشر منذ أن خلق الله سبحانه آدم ﴿عليه السلام﴾ (وذريته)بخلاف ما تدّعيه النظريات المادية والفلسفية السائدة، التي تزعم أن البشرية في أول أمرها كانت لا تعرف التوحيد، وأن الناس كانوا يعبدون ما حولهم من المخلوقات التي كانوا يرجونها، أو يخافونها، فهذا باطل ومحض افتراء، إنما يقوم على تخرصات الخراصين وظنون الجاهلين، إنما عُبِدَتْ الأوثان بعد أزمان حين كَثُرَ الخَبَثَ وحاد أكثر البشر عن دين الله سبحانه وشرعه القويم.